دراسات إفريقية

مجلة بحوث نصف سنوية

في هذا العدد

- مفهوم مصطلح السودان عبر التاريخ
  أ.د. مصطفي محمد خوجلي
- محددات ومهددات الهوية السودانية
  أ.د. حسن مكي محمد أحمد
- التقنية الملائمة لتنمية الريف السوداني
  د. نبيل محمد دقيل
- اللغة العربية وعصر المعلومات
  د. نبيل علي
- غريب القرآن الكريم واللهجات العربية المعاصرة
  أ. خالد محمد فرح
- أثر العولمة على العالم الإسلامي في العقود الأخيرة من القرن العشرين
  د. عبد الرحمن أحمد عثمان
- الرحلة الحجازية وأثرها العلمي على إفريقيا
  د. عوض عبد الهادي العطا
- وكالة أنباء إفريقيا : المعوقات المالية والاتصالية والاستراتيجية الإعلامية
  د. مرتضى الغالي

العدد الثالث والعشرون يونيو ٢٠٠٠م صفر ١٤٢١هـ

نبذة عن المجلة

دراسات إفريقية مجلة متخصصة تعني بالدراسات الإفريقية في مختلف العلوم الإنسانية غير أنها تولي عناية خاصة لواقع الإسلام والمسلمين في الأقطار الإفريقية غير العربية وهي تعمل علي تشجيع البحوث في القضايا المتصلة بالمجالات الآتية علي وجه الخصوص :

١- التعليم الإسلامي في إفريقيا

٢- اللغة العربية في إفريقيا

٣- انتشار الإسلام في إفريقيا

٤- الدعوة الإسلامية ونشاط الكنائس المسيحية في إفريقيا

٥- الخلفية التاريخية للمجتمعات الإفريقية المسلمة وأثرها في ممارسات المسلمين في إفريقيا

٦- العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين إفريقيا وبقية العالم الرسلامي.

٧- التعريف بالمؤسسات العلمية التي تعمل في حقل الدراسات الإفريقية .

تصدر المجلة مرتين في العام ، واللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة وتنشر بعض البحوث المكتوبة بالإنجليزية والفرنسية .

تنشر البحوث المجازة من قبل محكمين مختصين وتمنح أصحاب البحوث المجازة حوافز إكرامية تقديرا لجهود كاتبيها ويعطي مؤلف البحث المنشور عشرين نسخة من مقاله .

تنشر المجلة مراجعات الكتب الصادرة حديثا في عالم الدراسات الإفريقية وتستعرض الرسائل الجامعية بالإضافة للأعمال التوثيقية كالبيليوغرافيا .

يرجي من المؤلف أن يذكر نبذة تعريفية عن مؤلفاته وأبحاثه وعمله الحالي وعنوانه ويرفق خطابا يوضح أن بحثه لم ينشر من قبل في أية مجلة أو كتاب سواء أكان كاملا أم بشكل مختصر ويتعهد بعدم تقديمه إلي أية جهة أخري قبل أن تصدر المجلة قرارا بشأنه ، ومن جهة أخري تعمل هيئة التحرير علي إصدار قرار في خصوص البحث في غضون ثلاثة أشهر من تاريخ تسلمه .

لاتلتزم المجلة بإرجاع البحوث التي لا تنشر إلي أصحابها

تتراوح البحوث التي تنشر بالمجلة بين (٣٠٠٠ - ٥٠٠٠) كلمة ويرسل البحث مطبوعا من نسختين ، تكون الطباعة واضحة وعلي صفحة واحدة وتترك مسافات مزدوجة بين السطور كما يترك هامش علي الجهة اليمني بمقدار بوصة وربع البوصة ونفس المسافة علي الجهة اليسري في حالة البحوث المكتوبة بالحروف اللاتينية ، تطبع الحواشي والمصادر علي ورقة منفصلة في نهاية البحث ويشار إليها في صلب البحث بأرقام متسلسلة بين قوسين ، تطبع الخرائط والبيانات والجداول في صفحات منفصلة بحيث لاتتجاوز أبعادها حجم الصفحة.

د. عبدالرحمن أحمد عثمان

رئيس التحرير

دراسات إفريقية

مجلة بحوث نصف سنوية

يصدرها مركز البحوث والدراسات الافريقية بجامعة
إفريقيا العالمية ص. ب: ٢٤٦٩ الخرطوم - السودان

المقالات والبحوث المنشورة تعبر عن آراء كاتبيها
ولا تعبر بالضرورة عن آراء تتبناها هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات إفريقية

المشرف العام

البروفسير – عبد الرحيم علي محمد

رئيس هيئة التحرير

الدكتور – حسن مكى محمد احمد

رئيس التحرير

الدكتور – عبد الرحمن احمد عثمان

سكرتير التحرير

الاستاذ – يوسف خميس ابورفاس

اعضاء هيئة التحرير

الدكتور – ربيع عبد العاطى عبيد
الاستاذ – وداعة محمد الحسن عكود
الاستاذ – حسن سيد احمد الناطق
الاستاذ – تاج السر بشير
الاستاذ – كمال محمد جاه الله
الاستاذ – عبد الجليل ريفا

مستشارون

البروفسير – يوسف فضل حسن
البروفسير – عبد الله الطيب المجذوب
البروفسير – عثمان سيد احمد اسماعيل
البروفسير – مدثر عبد الرحيم الطيب
الدكتور – احمد خالد بابكر
الدكتور – الامين ابومنقة
الدكتور – عبد اللطيف البوني

كمبيوتر

صالح محمد علي

التصميم والاخراج الفنى

الوليد إبراهيم يوسف على دينار

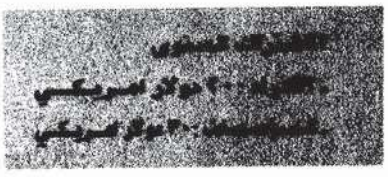

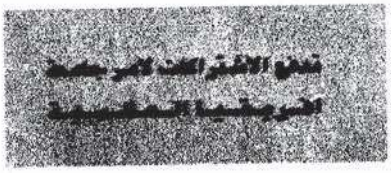

دراسات إفريقية

تمهيد

بين يدي القراء العدد الثالث والعشرون من دراسات إفريقية ، ونحن تخفق قلوبنا فرحاً مع صدور كل إصدار ة من هذه المجلة العلمية المتخصصة في الشأن الإفريقي والتي تصدر بثلاث لغات والتي لايوجد لها نظير في العالم اليوم .

إنّ مجلات الدراسات الإفريقية المتاحة أما ناطقة بالإنجليزية أو الفرنسية أو حتي الروسية ولكن هذه المجلات لا تصدر بالحرف العربي ولاتعطي أولوية في برامجها لقضية التأصيل ، وتقوية حركة الثقافة الإسلامية العربية .

إن التراكم الحادث لإصدارات هذه المجلة أصبح الأن يمثل موسوعة محترمة في الشئون الإفريقية ، كما أن هذه الموسوعة تمثل إنتاجاً معرفيا رفيعا يتناسب ومطلوبات المرحلة التي تجتازها الشعوب الإفريقية والإسلامية ، ويتناسب والتطور الذي بلغه التكوين العقلي من نخب هذه الشعوب ، ونأمل أن يتوالي صدور هذه الإصدارة رغم الظروف الصعبة التي تمر بها النخب في إفريقيا وعلي الأخص في السودان الحبيب .

والسلام .....

أسرة التحرير

دراسات إفريقية

المحتويات

- **مفهوم مصطلح السودان عبر التاريخ**
  أ.د. مصطفى محمد خوجلي ..... (٩)
- **محددات ومهددات الهوية السودانية**
  أ.د. حسن مكي محمد أحمد ..... (٢٣)
- **القضاء الشرعي في العهد التركي في السودان (١٨٢١-١٨٨١م)**
  د. عبد القادر عثمان محمد جاد الرب ..... (٣٣)
- **عوامل الاستمرارية والتغيير في ملامح الثقافة السودانية في منطقة وادي النيل الأوسط (نموذج السودان)**
  د. عمر حاج الزاكي ..... (٥٧)
- **التقنية الملائمة لتنمية الريف السوداني**
  د. نبيل محمد دقيل ..... (٦٩)
- **حركة التراث الحضاري في الشعر: التلاقح العربي الإفريقي في السودان**
  د. بله عبدالله مدني ..... (٨١)
- **فلسفة الصوفية في المبايعة والعهد**
  أ.د. حسن الشيخ الفاتح قريب الله ..... (٩٥)
- **اللغة العربية وعصر المعلومات**
  د. نبيل علي ..... (١٢١)
- **غريب القرآن الكريم واللهجات العربية المعاصرة**
  أ. خالد محمد فرح ..... (١٥٩)
- **أثر العولمة على العالم الإسلامي في العقود الأخيرة من القرن العشرين**
  د. عبد الرحمن أحمد عثمان ..... (١٧٩)
- **الرحلة الحجازية وأثرها العلمي على إفريقيا**
  د. عوض عبد الهادي العطا..... (١٨٩)

☐ **وكالة أنبـــاء إفـريقيا : المـعوقـــات المـالية والاتصـالية والاســـتراتيـجية الإعلامية**

☐ د. مرتضى الغالى .....(٢٠٧)

الهـرريون: السـكان والإسـلام ونظام الحـكم

د. سيف الإسلام بدوي عمر ..... (٢١٩)

☐ **CONTRIBUTION OF THE SOKOTO JIHAD LEADERS IN DISSEMINATION OF ARABO-ISLAMIC KNOWLEDGE THROUGH LOCAL LANGUAGES**

Dr. Al Amin Abu-Manga..... (7)

☐ **PEACE-BUILDING IN HETEROGENEOUS COMMUNITIES OF SOUTH SUDAN: THE ROLE OF LOCAL COUNCILS**

Dr. Samson Samuel Wasssara .....(29)

واللهجات العربية المعاصرة

خالد محمد فرح *

مقدمة :

الاشارات إلى وجود لهجات عربية متعددة في الماضي كثيرة في ما وصل إلينا من التراث العربي والإسلامي المكتوب . ولابد أن هذه الإشارات قد شكلت وتشكل منطلقا ومرجعا مهما لأي دراسة تتصدي لموضوع علم اللهجات العربية سواء القديمة مها أو المعاصرة . ولعل من المناسب أن نورد هنا من قبيل التذكير جملة من هذه الإشارات الدالة على تعدد لهجات اللسان العربي منذ القدم وسنحاول أن نتوخى في عرضنا لتلك الإشارات نوعا من الترتيب الزمني .

فمن ذلك مثلا ، قصة الملك الحضرمي والأعرابي المضري التي ورد ذكرها في بعض كتب اللغة والأدب ، وفحواها أن أعرابيا من عرب شمال الجزيرة العربية شخص إلى بعض ملوك حضرموت في أمر ما ، وكان الملك جالسا في علية له (بلكونة) فقال الملك للإعرابي (ثب) ومعناها اجلس بلغة حضرموت فامتثل الأعرابى لأمر الملك ووثب المسكين من العلية فاندقت عنقه فمات وذلك لأن قول الملك (ثب) قد عنى للإعرابى (اقفز) بلهجته هو .

وتذكر كتب السيرة النبوية أن من معجزات الرسول (صلى الله عليه وسلم) المشهورة أنه كان يخاطب أهل كل قبيلة من العرب بلهجتهم ، وقد أورد رواة الأحاديث عن الإمام على بن أبى طالب (رضى) أنه قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) : يارسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم الناس (أي قبائل العرب التي كانت تفد على النبى (صلى الله عليه وسلم) بما لا نفهمه ، ويقال إن النبى (صلى الله عليه وسلم) قد رد علي (رضى) بقوله : (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) . واشتملت كتب تفسير القرآن الكريم والمؤلفات الأخرى التي عنيت بعلوم القرآن وخاصة المصنفات التي كرست لدراسة غريب القرآن ، على كثير من الإشارات الى تعدد اللهجات العربية ، إذ بينت تلك المصنفات نسبة مجموعة من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم إلى قبائل بعينها وأوضحت انفراد هذه القبيلة أو تلك بهذا اللفظ أو ذاك .

* مستشار بوزارة العلاقات الخارجية وباحث

كذلك صنفت طائفة من علماء السلف كتبا في غريب الحديث النبوى الشريف على نمط معجمى شرحوا فيها جملة من الألفاظ التي وردت في أحاديث النبى (ص) وفى ما أثر عن أصحابه رضوان الله عليهم وبينوا نسبة بعض من تلك الألفاظ إلى قبائل عربية معينة ..

وقد أورد كاتب العربية الفذ أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى كثير من مؤلفاته بعض ألفاظ وتعابير اللغة العامة البغدادية التى كانت متداولة على أيامه فى القرن الثالث الهجري ، بل إنه نصح الكتاب أن يكتبوا الملح والطرائف باللغة العامية وأن يتجنبوا كتابتها باللغة الفصيحة حتى لا تفقد ملاحتها كما قال . وأظن أن الإمام أبا الفرج بن الجوزي قد عمل بنصيحة الجاحظ إذ أثبت الكثير من الملح باللغة العامية في كتابه أخبار الحمقى والمغفلين

أما العصر الحديث فقد شهد إفراد المؤلفات وتخصيصها للهجات العربية المعاصرة وذلك لأسباب وبواعث شتى ، لعل من أهمها تطور علم اللسانيات (Linguistics) فى البلاد الأوربية وعلم اللهجات (Dialectology) المتفرع عنه وتأثر الباحثين في البلاد العربية بالأوربيين في هذا المجال ، كما أن البحث في مجال اللهجات العربية المعاصرة قد أصبح بعد استقلال البلاد العربية جزءا من السياسات التي استهدفت تقعيد أصول الثقافات الوطنية الخاصة بهذه الأقطار والحفاظ على موروثاتها الثقافية كلا على حدة ، فعكف الباحثون فى هذه الأقطار على تدوين وتحليل اللهجات العربية المختلفة فيها .

لمحة عن بعض اتجاهات دراسة اللهجات العربية المعاصرة :

قد بدأ لى أن جل المؤلفات التى عرضت لموضوع اللهجات العربية المعاصرة لم تخرج تقريبا عن المناحى والاتجاهات التالية :

١- مؤلفات بعض المستشرقين والإداريين الأوربيين من المدونات والمعاجم الصغيرة لبعض لهجات البلاد العربية مشروحة بعض ألفاظها وعباراتها إلى اللغة الأوربية كالإنجليزية والفرنسية وذلك لأغراض البحث الأكاديمى أحيانا وفى أحيان كثيرة لمساعدة من كانوا يلمون بتلك البلاد العربية على أيام الحقبة الاستعمارية من الزوار والمبشرين والسياح وموظفى الإدارات الاستعمارية من الأوربيين على تعلم بعض مباديء تلك اللهجات بغرض التخاطب مع السكان المحليين أو الـ Natives ومثال ذلك كتاب المسترهيللسون عن عربية السودان العامية

٢- بعض المؤلفات كان الهدف منها إثبات قوة الصلة بين بعض اللهجات العامية وبين اللغة الفصحي عن طريق إرجاع جملة من الألفاظ والتعابير التى تزخر بها هذه اللهجة أو تلك إلي اللغة العربية الفصحى والتدليل على أصالتها وفصاحتها بالاستشهاد بطائفة من النصوص الشعرية أو النثرية من اللغة الفصحى .. ومثال ذلك النوع من المؤلفات كتاب " العربية فى السودان " للشيخ عبدالله عبدالرحمن الضرير .

٣- مؤلفات بعض علماء اللغة العربية المعاصرين من الأعضاء العاملين بالمجامع اللغوية

بالبلاد العربية والذين حاولوا التأسيس لعلم المقابلة بين اللهجات العربية المعاصرة. ومثال ذلك كتاب في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس .

٤- معاجم اللهجات أو اللغات العامية في بعض البلاد العربية أو في بعض الأقاليم داخل هذه البلاد ، التي قام بتأليفها طـــائفة من أساتذة اللغة العربية بالجامعات من أبناء هذه البلاد العربية ومثال ذلك كتـــاب : قاموس اللهجة العامية في السودان للبروفيسور عون الشريف قاسم .

٥- جمع جامعو التراث الشعبى والمشتغلون بعلم الفولكلور فى سياق بحوثهم نخيرة طيبة من الألفاظ وضروب القول المختلفة المتداولة لدى مجموعات عرقية وقبائل متعددة داخل البلاد العربية المختلفة واجتهدوا في شرحها وتبيين مدلولاتها ومعانيها ما أمكنهم ذلك .

كلمة في واقع دراسة اللهجات العامية العربية المعاصرة :

أحسب أن اللهجات العامية فى البلاد العربية مبخوسة الحظ نوعا من الدراسة والعناية والاهتمام بسبب الخلاف حول قيمتها ودورها فى الحياة الفكرية والثقافية ، ويعود هذا الخلاف في نظرى لدوافع ايديولوجية فى الغالب ، فعلماء اللغة الفصحي حراسها يرتابون من الدعوة إلى الاهتمام المفرط بالعاميات التى يتولى أمرها في نظرهم المستشرقون ومن لف لفهم من بعض المثقفين والكتاب العرب الذين كانت طائفة منهم قد نادت صراحة بالكتابة باللهجات العامية ورأى المشفقون على اللغة الفصحى فى تلك الدعوة حربا على لغة القرآن وعلى الوحدة الثقافية والفكرية العربية ، إذ أن اللغة العربية الفصحى هى الوسيط الوحيد للتواصل الفكري والثقافى والعلمى بين سائر العرب وهى قبل كل ذلك لغة القرآن كتاب المسلمين الأول الذى عليه مدار حياتهم الدنيوية والأخروية .

وأما دعاة العاميات وأنصارها فيقول أمثلهم طريقة إن اللغة العربية صعبة القواعد وبعيدة عن واقع الشعوب العربية المعاصرة بل أوشكت طائفة من هؤلاء أن تشبهها باللاتينية فى علاقتها ببعض اللغات الأوربية الحديثة (الرومانسية) . وقد يقول بعضهم كالناصح إن من الخير الكتابة للناس باللغة التى يألفونها ويتخاطبون بها فى بيوتهم وأسواقهم . وقد رأيت أيضا أن مجامع اللغة العربية بوصفها مؤسسات علمية وبحثية قائمة بذاتها ومعظم المنتسبين إليها قليلى الحماسة للتأليف فى مجال اللهجات العامية بصفة عامة مع علمهم الذى لا يتطرق إليه الشك بثراء هذه اللهجات وثروتها الهائلة وخاصة من الألفاظ التى لا تزال متداولة على الألسن ، والتى يمكن عن طريق دراستها وتمحيصها إزالة الغموض والإبهام عن دلالات كثير من الألفاظ المبثوثة فى كتب اللغة والتراث العربية القديمة ، وأحسب أن هذه " الحساسية" التى تنتاب هذه المجامع اللغوية وعلماءها تجاه اللهجات العامية متولدة عن الخوف من غلبة دعوة المغالين من أنصار العاميات على حساب اللغة الفصحى .

اللهجات العربية في القرآن الكريم :

بسط العلماء المسلمون الأوائل القول فى هذا الموضوع فى ثنايا تفاسيرهم لكتاب الله وخصوصا تلك التفاسير التى اهتمت بإبراز جوانب الإعجاز اللغوى والبيانى القرآنى ، كتفسير الكشاف للزمخشرى، كما عرض له باستفاضة العلماء الذين ألفوا فى غريب القرآن كأمثال أبان بن تغلب البكري (ت ١٤١ هـ) وأبي عبيدة معمر بن المثني (ت ٢٠٠هـ) وجماعة كثيرين ذكر لهم أحد الباحثين فى هذا العصر اثنى عشر مؤلفا ، وقد اشتهر كتاب الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (ت ٩١١ هـ) بصفة خاصة لأنه لخص ما ورد فى ماسبقه من مؤلفات فى علوم القرآن ومانحن بصدده من مسألة غريب القرآن واللهجات العربية .

ومما وقفت عليه من المؤلفات للكتاب المعاصرين فى هذا الباب الفصل الذى عقده الدكتور محمد سالم محيسن تحت عنوان " اللهجات العربية فى القرآن الكريم فى كتابه المسمي " فى رحاب القرآن الكريم " .

يتحدث الدكتور محيسن فى ذلك الفصل عن تعريف اللهجة وعلاقاتها باللغة وكيفية تكوينها ، ثم يتطرق إلى أقسام اللهجات العربية فى القراءات القرآنية والإختلاف الذى ينشأ بين قراءات بعض الفاظ القرآن الكريم بسبب اختلاف القبائل العربية على استعمالها أو نطقها ، وقد بين أن ذلك الاختلاف يكون فى النواحى الصرفية والصوتية والدلالية .

وركز الدكتور محيسن على توضيح الاختلاف فى الناحية الدلالية ورسم فى ذاك جداول توضح الألفاظ القرآنية التى نسبها العلماء السابقون الذين ألفوا فى لغات القرآن إلى كل قبيلة عربية على حدة ، وذكر من هذه القبائل على سبيل المثال : قريش وأزد شنوءة وقيس عيلان وحمير وثقيف وهذيل وهوارت وقبائل أخرى كثيرة .

وفيما أظن فإن جل المؤلفات التي تاولت لغات القرآن وغريبه قديما وحديثا قد ركزت علي لهجات القبائل العربية القديمة وهى فى جزيرتها قبل انتشار العرب فيما يعرف الآن بالبلاد العربية ، ولا أحسب أن هناك كتابا قد أفرده مؤلفه لبحث العلاقة بين اللهجات العربية المعاصرة ولغة القرآن الكريم .

غير أن للدكتور إبراهيم السامرائى كتابا اسمه : من بديع لغة التنزيل يبين فيه موقف العربية المعاصرة من استخدام الألفاظ والتراكيب القرآنية وينعى على الكتاب المعاصرين هجرهم لتلك الألفاظ والتراكيب ويهيب بهم أن يدخلوها فى أساليبهم ، ومثال ذلك ما ذكره من وجوب تبني أسلوب القرآن الكريم القائم على عدم ورود ألفاء فى الجواب على اللام الموطئة للقسم بخلاف الأساليب الحديثة التى تجعل منه جوابا للشرط فتدخل عليه الفاء واستدل على ذلك من أسلوب القرآن بقوله تعالي : " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد " بينما يقال فى الأساليب الحديثة " لئن فاتنا شيء من ذلك فلم يفتنا ماهو ضروري" .

ومثل الدكتور السامرائى للأسلوب الخطأ ، أسلوب الشرط ، بقول الشريف الرضي :

لئن أبغضت منى شيب رأسي فإنـــى مبغضٌ منك الشـــبابا

ومثل للأسلوب الصحيح ، أسلوب القرآن ، بقول المتنبى يرثى جدته :

لئن لذ يوم الشامتين بموتها لقد ولـدت منى لأنفهم رغمـــا

قلت ، وأقدم من ذلك وأقوى حجة قول عمر بن أبى ربيعة :

لئن كان أياه لقد حال بعدنا عن العهد ، والإنسان قد يتغير

وكاد الدكتور السامرائى يلم بما نحن بصدده من موضوع العلاقة بين اللهجات العربية المعاصرة ولغة القرآن الكريم . إذ أنه أثبت بضعة الفاظ من اللهجة العراقية المعاصرة ودلل على فصاحتها عن طريق مقابلتها مع بعض الألفاظ والتراكيب القرآنية .

ومما جاء فى كتاب الدكتور السامرائى في هذا الخصوص وعلى سبيل المثال مايلي : " لا يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله " الآية ١٧٢ .. من سورة النساء . والاستنكاف هو الاستكبار وهذا الفعل موجود في العامية الدارجة فى الحواضر العراقية مستعملا كما أشارت إليه الآية الكريمة ، فابن المدينة يقول : فلان يستنكف أن يشتغل سائقا لسيارة.. وهذا من الغرائب اللغوية التاريخية وذلك أننا نجد جمهرة من الألفاظ الفصيحة القديمة قد عفا أثرها من الفصيحة المعاصرة وبقيت فى العامية على أنها استعمال دارج أ. هـ .

وسنحاول فى هذا البحث التوسع فيما أومأ إليه العلامة الدكتور السامرائى بدراسة غريب القرآن الكريم من باب المقابلة بين الألفاظ التى اعتبرها المؤلفون السابقون من الغريب وما درجت على التلفظ به الألسن العربية فى لهجاتها المعاصرة ، وسنصوب الحديث فى المقام الأول على ما أورده السيوطى على لسان عبدالله بن عباس (رضى) من تفسير لغريب القرآن فى الحديث الطويل الذى أثبته السيوطى فى كتابه والذي تضمن جملة من ألفاظ الغريب ، كما سنتعرض أيضا للألفاظ التى وردت فى المسائل التي سأل عنها نافع بن الأزرق عبدالله ابن عباس في غريب القرآن وأجاب عنها ابن عباس مستشهدا بطائفة من أشعار العرب ، وسنقف عند طائفة من هذه الألفاظ التى اعتبرت من الغريب ستشهدين بما استوثقنا منه بقدر الإمكان من استعمال هذه الألفاظ فى اللهجات العربية المعاصرة بما سيعين إن شاء الله تعالى على فهم معانيها على الوجه الصحيح ، لأن هذه اللهجات فيما نحسب مستودعات أمينة لأوابد المفردات من اللغة الأم وهى اللغة الفصحى ، مما يؤكد ماذهب إليه الدكتور السامرائى فى حديثه عن الغرائب اللغوية التاريخية التى تنطوى عليها هذه اللهجات الدارجة العربية المعاصرة العظيمة الثراء .

ولابد أن العلماء والباحثين المعاصرين قد أفاضوا فى تبيان العلاقة بين بعض مفردات اللهجات العامية واللغة الفصحى بغرض تأصيل هذه الألفاظ وإثبات فصاحتها ، وسنذكر فيما يلي بعض الألفاظ الدارجة المرتبطة ببعض اللهجات العامية العربية المعاصرة ارتباطا وثيقا

حتى لكأن استعمالها يقتصر على الواحدة من هذه اللهجات دون الأخريات مما يجعلها غريبة على أسماع غير مستعمليها فى البلاد العربية الأخرى وربما ولد انطباعا ما بعدم فصاحتها عند غير مستخدميها ، وسنبين صلة هذه الألفاظ باللغة العربية الفصحى وذلك من قبيل التذكير وعلى سبيل المثال : فمن ذلك قول السودانيين فى عاميتهم" زول " يعنون الشخص وهى كلمة فصيحة ، وقد جاء فى شرحها فى القاموس المحيط " الزول العجب والصقر وفرج الرجل والشجاع والجواد والشخص والبلاء والخفيف الظريف الفطن ، وجاء فيه أن الفتيان الأزوال والفتيات الزولات هم الظراف الأذكياء القلب ، وقول النساء المصريات " ياضناى " يعنين ياولدي فصيح أيضا . جاء فى القاموس المحيط " ضنئات كسمع وجمع " كثر أولادها وهى ضانىء ، وضانئة والضنء كثرة النسل والولد . ومنه قول قتيلة بنت النضر بن الحارث :

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة من قومها والفحل فحل معرق

وأهل اليمن كانوا ولايزالون يسمون الزيت " السليط" وقد جاء فى القاموس أن السليط هو الزيت وكل دهن عصر من حب وقد أورد ابن الأثير فى كتابه النهاية فى غريب الحديث والأثر حديثا لابن عباس (رضي) جاء فيه " رأيت عليا وكأن عينيه سراجا سليطاً وفى رواية كضوء سراج السليط " وزاد فى شرح السليط بقوله إن السليط عند أهل اليمن هو دهن السمسم ، وقد وردت هذه اللفظة فى شعر الشاعر اليمني الجاهلي ذو جدن فيما أورده عنه الأزرقى فى كتابه أخبار مكة ، يقول ذو جدن :

مصابيح السليط يلحن فيه إذا يمسى كتيماض البروق

ومن الألفاظ التى كنت أحسبها عامية لاحظ لها من الفصاحة قول الليبيين فى عاميتهم " دبش " يعنون المتاع أو مانسميه نحن بلهجتنا " عفش" فوجدت أن " دبش " كلمة فصيحة أثبتها صاحب القاموس وقال فى معناها " الدبش" بالتحريك أثاث البيت وسقط متاعه .. وكثيرا ما كنت أسمعها من السودانيين المغتربين فى ليبيا .

وكنت أقرأ فى بعض المجلات العربية تحقيقا صحفيا عن شهر رمضان المعظم فى المملكة المغربية عادات الناس وتقاليدهم فيه وكيف يقضون أوقاتهم ، والأطعمة والمشروبات الخاصة التي يفضلون تناولها خلاله ، فاستوقفنى قول السيدة المغربية التى أجرى معها التحقيق أنهم يفضلون تناول (الحريرة) التي وصفتها بأنها نوع من أنواع الحساء المصنوع من اللحم والخضـــار على ما أذكر وأنهم يفضـــلون تناولها ساخنة. وللحقيقة فقد أنكرت وقتها تسميتها للحســـاء (الحريرة) فالحـــريرة كانت إلى ذلك الوقت تعني عندى واحدة الحرير هذا الكساء المعروف أو تلك الحزيمة من الخيوط الحريرية التى يلبسها العروسان فى ليلة زفافهما فى السودان .

ولكننى وجدت فى كتاب الفائق فى غريب الحديث للزمخشري أن لحريرة السيدة المغربية أصلا فى اللغة الفصحى ، فقد أورد الزمخشرى حديث أسلم مولى عمر بن الخطاب

(رضى) الذى جاء فيه أن سيدنا عمر (رضي) قال فى القصة المشهورة للمرأة أم الصبية الجياع التى عاونها عمر على طبخ الطعام لهم : ذرى وأنا أحر لك " قال الزمخشري" أحر بالضم أتخذ حريرة ، وهى حساء من دقيق دسم أ. هـ .

وأحسب أن أمثلة كثيرة من هذا النوع ربما عنت لكثير من الناس أو دونها الكتاب والباحثون فى مؤلفاتهم وبحوثهم عن اللهجات العربية المعاصرة .

هذا ، وقد لاحظ الباحثون فى مجال علم اللغة الاجتماعى Sociolinguistics أن الناس الذين يهاجرون من مواطنهم الأصلية لأسباب مختلفة وتتهيأ لهم فرصة المحافظة على ألسنتهم الأصلية ، تكون لديهم خاصية الاحتفاظ بالألفاظ العتيقة بدرجة أكبر من أهلهم الذين يبقون ويتناسلون فى مواطنهم ذاتها ، ويمثلون لذلك بتمسك الأمريكيين فى لهجتهم بقولهم (Slay) أي يذبح أو يقتل وهى كلمة إنجليزية قديمة جدا (Archaic) بينما يقول الإنجليز Kill وليست اللغة العربية ولهجاتها الدارجة التي انساحت فيما بين المحيط إلى الخليج ببدع من هذه القاعدة ولهذا وجـدت هذه الألفاظ الفصحى المهجورة دارجة الأستعمال فى كافة اللهجات العربية المعاصرة .

بيان موقع بعض ألفاظ غريب القرآن من اللهجات العربية المعاصرة :

كلمة" البسط" من قوله تعالى فى سورة الأنعام الاية ٩٣ " والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم " أوردها السيوطى ضمن الغريب وقال أنها تعني " الضرب" وهى تستخدم للدلالة على ذات المعنى فى اللهجة العراقية المعاصرة لهذا اليوم . وقد أشار الدكتور السامرائى إلى هذا فى كتابه المذكور آنفا ، ففي اللهجة العراقية ، تعنى ضربه على خلاف اللهجات العربية الأخرى التى عندها بسطه تعنى سره بهدية أو بحديث أو نحوه ، ومبسوط تعنى مسرور مثل ما جاء فى حديث النبي (ص) عن ابنته فاطمة (يبسطنى مايبسطها) وقد تجيء مبسوط فى اللهجة السودانية بمعنى غنى أو ميسور الحال .

وأظن أن كلمة بسطونة أو بصطونة وهى العصا الرشيقة الطويلة كما فى اللهجة السودانية مشتقة من كلمة البسط كما وردت في الاية الكريمة وكما جاءت في اللهجة العراقية ، أم ترانا نبعد النجعة إن قلنا أن لهذا اللفظ بهذه الدلالة أثرا في اللغة اللاتينية ذاتها ، فالفعل Bastonner في اللغة الفرنسية يعني الضرب بالعصا أو ال Baton والمصدر منه Bastonnade وهو الضرب بالعصا أو البسطونة .

كلمة(الريش) من قوله تعالي في سورة الأعراف " يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا (الأية – قال السيوطي إن ريشا هنا معناها (مالا) وفي اللغة الدارجة المصرية والسودانية يقولون (فلان مريش) بياء مشددة مكسورة يعنون أنه ذو مال ، وأظن أن هذا الاستعمال حديث نسبيا في اللهجة السودانية .

كلمة (حنيذ) من قوله تعالى في سورة هود (قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) الآية، أورد السيوطي فيما رواه عن ابن عباس أن معنها (نضيج) وكذلك قال الطبري في تاريخه مانصه (الحناذ الإنضاج) ولم أقف عليه في تفسيره ، وإلى هذا الشرح ذهب غير واحد من المفسرين . وعندي أن حنيذ ليس معناها (نضيج) والصحيح إن شاء اله أن معناها (سمين) أو (دسم) وهذه اللفظة لاتزال تستخدم بهذا المعني إلى هذا اليوم في اللهجة اليُمنية المعاصرة وكون أن الحناذ يعني كثرة الدهن أو الدسم ، له شواهد في كلام العرب ، ففي السيرة أن هندا بنت عتبة عيرت زوجها أبا سفيان صبيحة فتح مكة بقولها (أقتلوا الحميت الدسم) والحميت هو زق السمن . وليست حنيذ ببعيدة عن حميت . وأفادني الدكتور جعفر ميرغني أن أهل الحبشة يسمون نوعا من أنواع اللحم المطهو بالسمن (حنيت) فكأن للفظ أصلا " ساميا :" قديما . وأقوي الأدلة على أن (حنيذ) معناها (سمين) هو ورود الأخيرة بعينها في الآية ٢٦ من سورة الذاريات حيث يقول تعالي : (فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين) فكأنها شرح أوتفسير لقوله (حنيذ) في الآية الأخرى . (لننسفنه في اليم) من قوله تعالي في الاية ٩٧ من سورة طه (وانظر إلي الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا) . جاء في الإتقان عن ابن عباس أن معناها لنذرينه في البحر . وهذا اللفظ ذاته يستخدم بهذا المعني في العامية السودانية . حيث تقول الواحدة من النساء (نسفت العيش) يعني الذرة أو الدخن ، أي ذريته ونظفته مما علق به من الأوشاب والتبن وصغار الحصى ، والمعروف أن المنسف هو الغربال في اللغة الفصحي .

ولكن هذا اللفظ (نسف) قد كاد استعماله في الفصحي المعاصرة يقتصر علي معني الدك والتدمير فحسب دون التذرية ، وكثيرا مايرد في الصحف والإذاعات في معرض الحديث عن الحروب والأعمال التخريبية Sabotage فيقال مثلا (نسفت العمارة أو الجسرالخ) وقد يستخدم استخداما مجازيا فيقال (نسفت الاتفاقية) بمعنى نقضت وأبطل العمل بها .

قوله تعالي :(فأقبلت أمراته في صرة فصكت وجهها) وقالت عجوز عقيم " الآية ٢٩ من سورة الذاريات . ذكر اللسيوطي فيما أورده عن ابن عباس (رضي) أن (صرة) هنا معناها (ضجة) وإلى هذا المعني ذهب الزمخشري في الكشاف ، ونص عبارته (في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله الغضب ، أي فجاءت صارة " أ. هـ وعندي أن هذا بعيد والصحيح إن شاء الله أن صرة معناها " تقطيب وجه وعبوس " وهي لفظة توجد في عامية أهل السودان وربما في لهجات عربية أخرى ، فصرة الوجه عندهم تعني العبوس والتقطيب . ومن ممالحاتهم الملغزة " في واحد صر وشو (وجهه) وقع منو ". وقال الشيخ عبدالرحيم البرعي السوداني يمدح النبي (صلى الله عليه وسلم) .

نبيا ما كنز ماصر للمال والجبين ماصر
يحلب شاتو أيضا صر لإقدامو البعيد ناصر

" والصـــرة " كلمة فصيحـــة أثبتها صاحب القاموس المحيط وذكر في معناها " تقطيب الوجـــه" وقد أورد ابن الأثير في كتابه النهايةحديثا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال فيه لجبريل عليه السلام :(تأتيني وأنت صار بين عينيك" وشرحها بقوله أي مقبضهن جامع بينهما كما يفعل الحزين . وبهذا يكون معني هذه اللفظة في سياق الآية الكريمة وبالله التوفيق هو " العبوس والتقطيب " وليست " الضجة" أو التصويت كما ذهب إلى ذلك عامة المفسرين ، فكأن سارة عليها السلام لما نوديت من قبل الملائكة لتبشرها بإسحق ، اقبلت عليهم صارة وجهها فلما بشرت به صكته تعجبا وضحكت ضحكا حقيقيا وليس كناية عن الحيض كما جاء في بعض التفاسير والسياق يفيد ذلك والله هو العليم بالصواب .

أما كلمة (النجم) من قوله تعالى في سورة الرحمن (والنجم والشجر يسجدان) فقد جاء فيها ، أن النجم هو ماينبسط على الأرض من النباتات والشجر هو ما له ساق ، وواحدة النجم نجمه ، أما هذه الأجرام السماوية فالواحد منها نجم وليس نجمة كما هو شائع قال تعالى (والنجم إذا هوى) وجمع النجم نجوم ، ولفظ النجم بمعنى ما لا ساق له من النباتات موجود في اللهجة السودانية ، فالنجامة بجيم مشددة مفتوحة آلة يعزق بها العشب. (ونجم الأمر) بنون مفتوحة وجيم مشددة مفتوحة استقصاه ونجم الشيء قضى عليه قضاء مبرما فكأنه أتى عليه بالنجامه فاستأصل شأفته .

وجاء في الاتقان من ألفاظ الغريب أيضا كلمة(شواظ) من قوله تعالي في سورة الرحمن " يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) الآية . قال السيوطي فيما أورد عن ابن عباس أن معناها لهب النار ، وقد ذكر الأستاذ حسن نجيلة في كتابه ذكرياتي في البادية، أن إحدى فتيات قبيلة الكبابيش البدوية بالسودان قد دلتهم على الفريق الذي كانوا يحلون فيه وكانوا قد تاهوا عنه ، بقولها : اتجهوا نحو ذلك (الشواط) هكذا ، مما جعل حسن نجيلة يتعجب من فصاحتها ، وفي العامية السودانية شوطط الشيء وشلوطه عرضه للهب النار واللفظان قريبان من شواط المذكورة .

ملاحظات على الردود التي نسبت إلى ابن عباس على مسائل نافع بن الأزرق :

جاء فيها في شرح كلمة (قفينا) من قوله تعالى في سورة " المائدة " وقفينا علي آثارهم بعيسي بن مريم مصدقا لما بين يديه (الآية) قال قفينا على آثارهم معناها ابتعنا على آثار الأنبياء أي بعثنا وذكر أن ابن عباس رضي الله عنهما استشهد بقول عدي بن زيد :

يوم قفت عيرهم من عيرنا واحتمال الحي في الصبح فلق

قلت ، التفسير صحيح ، ولكن في الاستشهاد بهذه اللفظة كما وردت في بيت عدي نظر إذ أن (قفت عيرهم) الواردة في البيت معناها تولت وذهبت وتنطوي على التحسر علي فراق من قفت بهم تلك العير ، وهذا اللفظ بهذا المعنى موجود في بعض اللهجات في السودان

، قالت إحدى البدويـــات :

قافت بيك أم قجـــة
وطالت بيكم المـــدة
الزول أب سنا فضة
مالو السلام مابرده

قولها أم قجة تعني الناقة ، وقافت هنا هي " قفت " ذاتها أي ذهبت وتولت ، ومن ذلك قول النابغة :

ودع أمامه والتوديع تعديز وما وداعك من قفت به العير

أما " قفينا " الواردة في الآية الكريمة والتي هي بمعنى اتبعنا أو جعلنا بعضهم يقتفي أثر بعض ، فنجد معناها في اللفظة السودانية " قفا " ومشتقاتها معنى وراء أو خلف وهي فصيحة أيضا ومنها قول الشاعر :

فما قلص وجدن معقلات قفا سلع بمختلف التجار

والشاهد قوله " قفا سلع " يعني وراء جبل سلع وهو موضع معروف بالحجاز . وجاء في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ، إن أبا هشام الباهلي قد نظم أبياتاً هجا فيها بشار ابن برد وحماد عجرد بعد موتهما ، بقوله :

قد تبع الأعمي قفا عجرد فأصبحا جارين في دار

والشاهد قوله قد (تبع قفا) أي سلك سبيله في الموت أو مات من بعده . و (قفا) هنا ظرفية وهي ليست (القفا) الذي هو مابين مؤخرة الرأس إلي ملتقي الكتفين وأن يكن الراجح أن الأولي مأخوذة من الأخيرة ، وقد جاء في الأثر أن النبي (ص) قال لبعض أصحابه ممازحا " أنت عريض القفا " كناية عن الغباء ، واللفظة موجودة في بعض اللهجات العربية المعاصرة ومن بين ذلك قول المصريين (ضربة على أفاه)بصيروة القاف همزة والقفا بهذا المعنى الأخير لايكاد يوجد في عامية أهل السودان وإنما يسمونه (العنقرة بعين مفتوحة ونون ساكنة وقاف وراء مفتوحتين وقد يقولون (الفقرة) بكسر الفاء وسكون القاف ، ولكنهم يقولون في أحد أمثالهم فقط: (فلان جا وشو (وجهه) يلعن قفاهو " يعني أب خائبا صفر اليدين . وما نسب لابن عباس أيضا أنه فسر (الفوم) من قوله تعالى في سورة " البقرة " وإذ قلتم ياموسي لن نصبر على طعام واحد" الآية قيل إنه فسره" بالحنطة " وجاء في الإتقان أن ابن عباس ، عندما سأله نافع عن معني الفوم ، أنشد قوله أحيحه بن الجلاح :

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم

وعندي أن الفوم هو هذا البقل المعروف أي الفول المصري كما نقول في كلامنا أو الفول المدمس كما في كلام اخواننا المصريين ، فكأن الفوم لغة في الفول ذلك لأن الميم واللام يتبادلان ومن ذلك قوله تعالى ؛ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقي لا انفصام لها " والانفصام والانفصال بمعنى واحد ، وقلة الجبل هي قمته ، وقد عرف

قدماء المصريين الفول وأكلوه على أيام موسي ومن قبل أيام موسي كما يخبرنا الآثاريون ، ثم إن هذا البيت قد أثبت في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني على قافية اللام أي (فول) ذاتها والبيت الذي قبله :

ولقد نظرت إلى الشموس ودونها حرج من الرحمن غير قليل

قلت ، وتتابع ذكر الفوم أو الفول والعدس في التنزيل من النكت العجيبة بالنسبة للمتلقي السوداني المعاصر على أقل تقدير ، إذ لا يذكر الفول عندهم ألا ويذكر معه العدس فتأمل ، أما قول من قال أن الفوم هو الثوم فبعيد جدا ، إذ ليس الثوم عاما كما هو معلوم وإنما هو من الأفاوية والله أعلم . هذا ، وقد أثبت شاعرنا الكبير محمد المهدي المجذوب هذا الوجه الذي ذهبنا إليه في تفسير معنى " الفوم " حيث قال في قصيدة له بعنوان " عشاء "

هات فولا بالزيت في أول الليل وأذهب به الشجا عن لهاتي
رب إني قنعت بالفول فأرحمه لقد خالط الهوى في رفاتي
كان خصم النبي موسى أما أرجع قوم الكليم بعد انفلات ؟

وجاء في الإتقان أن لفظة (السفهاء) بمعني الجهال التي وردت في كثير من الآيات القرآنية من لغة هذيل ، والعجيب أنها عدت من الغريب ، ولكن ألفاظ " السفه " و " السفهاء" كثيرة الورود في بعض اللهجات العربية المعاصرة ، ففي اللهجة السودانية مثلا تتجاوز هذه الألفاظ معاني الجهل وقلة العقل وتتوسع دلالتها لتشمل معاني النزق والطيش والتهتك ، وقد تتبادر هذه المعاني لأول الوهل إلى ذهن السوداني عندما يقرأ أو يسمع قوله تعالى من سورة النساء " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما " الآية فيقفز الي ذهن الواحد منهم معني سفاهة " شراب المريسة ولعب القمار " وهو فيما أظن غير معنى السفاهة التي رمى بها نبي الله هود عليه السلام فود بقوله " قال ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين " الآية من سورة الأعزاف ، فالسفاهة هنا تعني قلة العقل والتبطل أو ما نسميه في كلامنا (الفياقة وعدم الشغلة والله العليم بمراده .

ومن الغريب الذي جاء بلغة هذيل كما ورد في الإتقان لفظة (انفروا) وقد وردت في بضعة مواضع من القرآن الكريم ، ومنها قوله تعالى في سورة التوبة " انفروا خفافا وثقالا وجهدوا بأموالكم وأنفسكم " الاية ، فإن تكن هذه اللفظة من كلام هذيل فهي شائعة الاستخدام أيضا في اللهجة السودانية وذلك لدى قولهم (النفير) وهو استنفار الرجل لذوي قرابته وجيرانه وأصدقائه لينجزوا له عملا لا يستطيع هو القيام به بمفرده أو يعوزه المال اللازم لإنجازه كبناء بيت أو تنظيف مزرعة أوسوى ذلك من ضروب التكاتف الاجتماعي . ولفظة النفير بهذا النص لفظة فصيحة وقد جاءت في حديث لابي سفيان بن حرب عقيب معركة بدر وهو قوله : (لا في العير ولا في النفير) فحقها آن يقال عنها أنها قرشية أيضا لا غريبة كما جاء في الإتقان .

ملاحظات على ألفاظ الغريب التي وردت من غير لغة العرب :

هناك طائفة من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم واعتبرت غير عربية ، وقد حاول السيوطي استقصاءها في مؤلفه القيم ، بيد أننا نحاول هنا تلمس الصلة بين هذه الألفاظ " غير العربية " ببعض اللهجات العربية المعاصرة .

لفظة (ابلعي) من قوله تعالي في سورة هود (وقلنا يا أرض ابلعي ماءك) الآية ، ذكر السيوطي أن بعض العلماء قال أنها لفظة حبشية وأن معناها ازدردي. ولكن لفظة (أبلعي) وما إليها من بلع وابتلاع وبلعوم وبلاعة أو بالوعة الفاظ عربية فصيحة جاءت في القاموس كما أن فشو استعمالها في كثير من اللهجات العربية المعاصرة مما يؤكد فصاحتها واصالتها . أما(تلقف) بمعني تبتلع من قوله تعالى في سورة الشعراء (فألقى موسي عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون) والتي ذكروا أنها لفظة حبشية كما جاء في الإتقان – فإنها أيضا لفظة سودانية صحيحة ولكنهم ينطقونها (تلغف) بصيرورة القاف غينا كعادة القوم واللقف أو (اللغف) بكسر الغين عندهم هو الابتلاع والازدراد بنهم وشراهة زائدين .

وأورد السيوطي في لفظ (أواب) ان ابن أبي حاتم أخرج عن عمرو بن شرحبيل قال : ألا وأب المسبح بلغة الحبشة وأخرج بن جرير عنه في قوله تعالي: "ياجبال أوبي معه" : قال معناها سبحي معه بلسان الحبشة، وعندي أن هذا بعيد جدا ، وأن اللفظة عربية أصيلة ويعبر بها عن الرجوع والعودة مطلقا ومن ذلك قولهم آب يئوب بمعنى رجع يرجع ، وقد جاء في شعر عبيد بن الأبرص :

وكل ذي غيبة يئوب وغائب الموت لايؤوب

وأظن أن منها قولهم في اللهجة السودانية" قلب الهوبة " أي تشقلب في الهواء . إذ يتضمن اللفظ أن الشخص الذي يفعل ذلك ينقلب في الهواء ثم يعود إلى وضعه الطبيعي والله أعلم ، فيكون معني هذا اللفظ في هذه الآية ، أواب يعني تواب كثير الرجوع إلى الله ومعنى (أوبي) معه ، ياجبال رجعي أو رددي معه التسبيح وإلى هذا التفسير ذهب غير واحد من المفسرين منهم أبوالقاسم الزمخشري في الكشاف .

متفرقات من بعض الألفاظ القرآنية المستخدمة في بعض اللهجات العربية المعاصرة :

لفظة (يمحق) من قوله تعالي في سورة البقرة " يمحق الله الراب ويربي الصدقات " الآية ، مستعملة بكثرة في اللهجة السودانية و (المحقة) عندهم بفتح الميم والحاء والقاف تعني ذهاب البركة وقولهم " راجل ممحوق " يعني رجلا كهاما ذاهب المروءة .

ألفاظ " نبغي " و " يبغون " بمعني نريد " ويريدون " أو نطلب ويطلبون كما في قوله تعالى في سورة يوسف " قالوا يا أبانا مانبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا " أو قوله تعالى في

سورة آل عمران " أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض " كثيرة الاستخدام جدا في اللهجة السعودية المعاصرة وربما في بعض اللهجات الخليجية الأخري ، يقول السعودي " أيش تبغي " بمعني ماذا تريد إذا قال المصري (عايز إيه) أو قال السوداني (داير شنو) على سبيل المثال .

ومن الألفاظ القرآنية التي يمكن الاستعانة على فهمها بالرجوع إلى اللهجة السعودية أو الخليجية المعاصرة بصفة عامة ، لفظا (أنظرونا) و (ناظرين) من قوله تعالى في سورةالحديد (انظرونا نقتبس من نوركم) الاية ، بمعني انتظرونا أو أمهلونا حتى نقتبس من نوركم ، وقوله تعالي في سورة الأحزاب " إلا أن يؤذن لكم إلي طعام غير ناظرين أناءه " الأية بمعني منتظرين وقت نضجه ، فهذان اللفظان شبيهان نطقا ومعني بقولهم في اللهجة العامية الخليجية المعاصرة (أنطرونا) أو (نطارين) بالطاء المهملة وكلتاها تفيدان الانتظار ، بينما الشائع في الفصحى المعاصرة وفي الاستعمارلات الحديثة واللهجات العربية الأخرى قولهم (انتظر) و (منتظرين) وذلك إلى جانب قولهم في ذات المعني (استنى) و (أرجأ) إلخ.... وقد قال أحد المغنين الخليجيين : " حبيبي طال غيابك وأنا ناظر جوابك " زي ناظر أو منتظر ، هذا ، وكلما قرأت أو سمعت قوله تعالى في سورة النساء " ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء " الأية، جاء في خاطري التعبير المصري " الود ودهم " بكسر الواو ، فهو معبر جدا عن ودوا التي وردت في الأية الكريمة ، ولو أن مصريا فسر القرآن باللهجة الدارجة المصرية كما فعل العلامة عبدالله الطيب بالسودان ، فأحسبه سيقول في تفسير هذه الأية " الود ودهم أنكم تكفروا زي ماكفروا الخ " وربما يكون الشيخ متولي الشعراوي قد فعل ذلك ولم أسمعه منه . أما قوله تعالى في سورة الكهف " فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه " الأية ، فالشاهد فيها لفظة " يريد " بمعني يوشك أن يسقط ، وهو شبيه بقولنا" دابر يقع " فاستخدام يريد لغير العاقل كالجدار بمعنى يوشك وغيرها من أفعال المقاربة ، مشابه لقول السودانيين " الحيطة دار تقع" يعني " قربت تقع ".

وقال الزمخشري في هذا الباب " استعيرت الإرادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك ، وأجهد الزمخشري نفسه في إيراد الشواهد الشعرية التي تؤيد هذا الاستعمال ومن ذلك ما أورده من قول الراعي النميري :

في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفؤوس إذا أردن نصولا

وقال الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه من بديع لغة التنزيل ما نصه : استعارة الإرادة للمداناة والشارفة لانعرفها في العربية المعاصرة ولكننا نجدها في العامية الدارجة في العراق فنقول في المناسبة نفسها في الحديث عن جدار أيل للسقوط" يريد يسقط " أ. هـ .

لفظة (بهت) من قوله تعالي في سورة الأنبياء " بل تأتيهم بغتة فتبهتهم " أي تفاجئهم الساعة ، بهتة أو (بهطة) بمعني فاجأه بالمصيبة من كلام النساء في السودان

ومثلها (هجمه) وبهت هنا ليس بمعني (البهتان) الذي هو ذكر الغائبين بالسوء بما ليس فيهم . أما لفظة (يبحث) بمعني ينكت أو يحتفر حفيرة كما في قوله تعالي في سورة المائدة(فبعث الله غرابا يبحث في الأرض) التي هي بخلاف يبحث الأخرى التي بمعني يفتش أو يطلب مفقودا ، فموجودة في اللهجة السودانية التي يقولون فيها " يبحت " بصيرورة الثا تاء مثناة وقد يقولون" يبحت " بتشديد الحاء وكسرها وتفيد كثرة البحت أو الحفر .

أما بعث الواردة في نفس الاية بمعني أرسل فيكثر استعمالها في اللهجة المصرية حيث قال " بعت تلغراف " أو بعت جواب ولايستخدمها السودانيون بهذا المعني بل يقولون في معناها " رسل بسين مشددة مفتوحة و (عدى) بدال مشددة مفتوحة أيضا .

غير أن لفظي (البعث) و (يبعث) اللذان يفيدان القيام بعد الموت والنشور واللذان وردا في كثير من ايات القرآن الكريم ، فنجدها في قول أهل السودان " البعاتي " ببهاء مفتوحة وعين مشددة مفتوحة الوارد في قصصهم الشعبي وأساطيرهم " فالبعاتي" هو الشخص الميت الذي ينبعث من قبره في هيئة شبح فيخيف الناس ويفزعهم . واللفظ " يعاتي" بالتاء المثناة لها أصل في اللغة الفصحى قال السموءل بن عاديا :

إنني كنت ميتـــا فحييت وحياتي رهن بأن ســـأموت
فأتاني اليقين أني إذا ما مت أو رم أعظـــمي مبعوت
ينفع الطيب القليـــل من الكسب ولاينفع الكثير الخبيث

والشاهد قوله (مبعوت) بالتاء يعني مبعوث .

أم لفظة(أذن) بضم الهمزة والذال بمعني امعة أو ضعيف الرأي التي جاءت في قوله تعالى " قل أذن خير) الآية ، فيستعملها السودانيون بذات الدلالة وينطقونها " إضينة " بهمزة مكسورة وتصغير يفيد التحقير وبصيرورة الذال ضادا ، ومن أمثالهم " الأضينة دقو واتعضر لهو " أي اضربه واعتذر له .

وقد خطر لي أن في كلمة (الأخرى) من قوله تعالى في سورة النجم " أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى " الآية معنى وظلالا من استخدام اللهجة المصرية المعاصرة لهذه اللفظة في بعض المواضع من كلامهم ، مثل قولهم " عايز آيه انت الأخر " أو " عايزة آيه انتى الأخرى "وقد يقولون " راخر " و " رخرى " بصيرورة الألف ولام الألف راء . ودائما ماتجيء هذه اللفظة في مثل هذا السياق من كلام المصريين في معرض الزجر والتوبيخ ، وأحسب أن المولي سبحانه وتعالى قد أراد تبكيت المشركين وتقريعهم علي عبادتهم اللات والعزي ومناة الثالثة الأخرى تحقيرا لها ، وإلى هذا التفسير ذهب الزمخشري وقال في ذلك مانصه (الأخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى (وقالت أخراهم لا ولاهم) أي وضعائهم لرؤسائهم وأشرافهم ويجوز أن تكون الأولية والتقدم عندهم للات " أ. هـ .

بيد أن أنني أرى أن الزمخشري قد أخطأ في معرض تخريجه النحوي واللغوي لقوله.

تعالى في سورة الفاتحة " أياك نعبد وإياك نستعين " الآية ، .حيث أنه نعى على الخليل بن أحمد ما حكاه عن بعض العرب قولهم : " إن الرجل إذا بلغ الستين فإياه وإيا الشواب . وزعم الزمخشري أن ذلك قول شاذ لا يعول عليه ، وقد رد على هذا القول الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الأسكندري المالكي في كتابه المسمي الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال المنشور علي حاشية ذات الطبعة التي وقفت عليها من تفسير الكشاف بقوله شارحا كلام الخليل " فإياه وإيا الشواب " بالغ في التحذير وأدخل إيا على الشواب لأنه يوهم أن كلاً منهما يحذر من الآخر – أي عليه أن يقي نفسه من التعرض له وعليهن مثل ذلك . أ. هـ .

قلت ، كلام الخليل صحيح وشرح الشيخ ناصر الدين صائب ، ويشهد عليه قول النبي " صلعم " للجارود بن عمرو عندما سأله قائلا ": يارسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفنبلغ عليها إلى بلادنا ؟ والشاهد هو أن النبي " صلعم " رد على الجارود بقوله " لا إياك وإياها ، فإنما تلك حرق النار " قلت وشبيه ذلك قول أحدنا بالعامية – إذا كان لايحب أكل الشطة مثلا " جني " وجن الشطة فجن الثانية إنما جاءت هنا لتعبر عن الإمعان في البغض والاجتناب إذ ليس للشطة جن في الحقيقة ، أما اللفظان " عيينا " ويعي " اللذان يعبران عن التعب والفتور والنصب واللذان جاءا في قوله تعالى في سورة الأحقاف " أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحي الموتي" الآية ، فلم تكد الفصحي المعاصرة تحافظ إلا على المصدر منهما وهو (الإعياء) أو الاستخدام المجازي المعنوي مثل قولهم (أعيته الحيلة) بينما تركت الصيغ المشتقة منهما تأخذ طريقها إلى بعض اللهجات المعاصرة أيضا ، ففي السودان مثلا يقال (عيينا من الشغل الكثير) يعني تعبنا ، وفي تشاد إذا قال لك أحدهم أنه (عيان) فأغلب الظن أنه مرهق أو مصاب بإعياء وليس مريضا كما قد يتبادر للسوداني المعاصر أو المصري خاصة .

فاستخدام " عيان " بهذا المعني استخدام صحيح فصيح ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبدالله (رضي) أنه قال كنت مع النبى (صلعم) في غزاة فأبطأ بي جملي وأعيا ، الخ وعندي أن " عيان " بمعني مريض من الاستخدامات الدخيلة على اللهجة السودانية وارجح أنها من آثار اللهجة المصرية ، فالسودانيون كانوا ولا يزالون في أريافهم يقولون " مرضان" و " متحسس " بميم مكسورة والسين الأولى مشددة مكسورة ، وهي تعني يحس وجعا ، ولقد نظرت في كتاب الطبقات لمحمد وضيف الله وحسبك به عيبة لكلام أهل السودان القديم فلم أجد فيه (عيان) التي بمعنى مريض ولا مرة واحدة ، أما (مرضان) فقد صارت تعني في بعض دلالاتها في الاستعمال الحديث في السودان ، شديد الولع بالشيء فيقال مثلا فلان مرضان كوره " اي شديد الولع بمشاهدة مباريات كرة القدم وتتبع أخبارها والعجيب أن القرآن الكريم يكاد يقتصر على هذا الاستخدام المعنوي والسايكلوجي لكلمة مرض (في قلوبهم مرض) الآيــة ، بينما يعبر دائما عن المرض الحســي أو العضوي بلفظة

(الضر) هذا ، وقد لاحظت أن النسـخ والطبعـات القديمة من كتب الأدب العربي تثبت كلمة (مرض) بدلا عن (حور) في بيت جرير الشهير :

إن العيون التي في طرفها (مرض) قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

بينما تم استبدالها بـ (حور) في الطبعات الحديثة . وأحسب أن (مرض) هي الكلمة التي وردت على لسـان جـرير ، فقـد وردت على لسـان شـاعر معـاصر له هو عمر بن ابي ربيعة الذي قال :

يامن لقلب متيم كلف يهذي بخود مريضة النظر

فكأن العرب في ذلك الوقت كانوا يسيغون وصف العيون بأنها مريضة تغزلا ، وكأن الذوق الأدبي العربي الحديث قد نبا عن فكرة أن تكون العيون التي في طرفها مرض جميلة . ذلك أن لفظة مرض تستدعي إلى ذهن العربي المعاصر التراكوما والجلوكوما والكتراكت وهلمّ جرا ، على أن الشعر والنثر العربيين المعاصرين قد أبقيا علي وصف العيون بالفتور والنعاس وعلي وصف النسيم بالعلة .

أما كلمة (الزقوم) من قوله تعالى في سورة الدخان (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم) الآية ، فقد جاء فيها في تفسير الكشاف مايلي : روي أنه لما نزل " أذلك خَير أم شجرة الزقوم " الآية " ، قال ابن الزيعري : إن أهل اليمن يدعون أكل الزبد والتمر التزقم ، فدعا أبوجهل بتمر وزبد فقال " تزقموا فإن هذا هو الذي يخوفكم به محمد فنزلت أ.هـ وفي الإتقان أن رجلا من رفريقيا هو الذي قال ذلك لأبي جهل زاعما أن أهل إفريقيا " وهي تونس الحالية" هم الذين يسمون الزبد بالتمر زقوما ، قلت وفي هذا الخبر نظر لأن أبا جهل هالك في وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة ، ولم تكن ثمة صلة بين الحجاز وإفريقيا قبل سنة ٢٥ هجرية ، هذا وأهل السودان يسمون نوعا من الملح شديد البياض والملوحة " الزقوم " أو " الزقومي " وقد جاء في طبقات ود ضيف الله أن أحد الشعراء قد مدح بعض أشياخه بقوله :

زقوم الرشيدي القسمو التشاش

قوله الرشيدي أظنه يعني المنسوب لبلدة رشيد في مصر والتشاس يعني البائع المتجول أو التاجر غير المحترف . فكأن ملوحة ذلك النوع من الملح ، قد شبهت بطعم شجرة الزقوم الملح الكريه والله أعلم .

ولفظة" المقوين " من قوله تعالى " نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين " جاء في شرحها في الكشاف : المقوون الذين ينزلون القواء وهي القفر أو الذين خلت بطونهم ومزاودهم من الطعام يقال أقويت من أيام أي لم آكل شيئا أ.هـ قلت ، وفي السودان يقولون " فلان بايت القوى " علي وزن (الهوى) أي بات جائعا .

الفاظ " قبيل " و" قبلا " بمعنى عيانا أو بذاته كما في قوله تعالى : (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا " الآية أي بأعيانهم نجدها في قول السودانيين في عاميتهم " قبل بقاف وباء

مفتوحتين ولام ساكنة وتفيد معنى التأكيد أيضا فإذا سألت السوداني مثلا : هل اعتمرت " وقال لك " أنا حجيت قبل " أي حججت الحج ذاته ، فإن ذلك مطابق لمعنى اللفظ الواردة في التنزيل . أما لفظة (عوان) من قوله تعالي في سورة البقرة " عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون " وهي المتوسطة السن فنجدها في قول أهل غرب السودان وتشاد " عوين " يعنون النساء وهي عندهم تطلق على مجموعة النساء لاهن بالعجايز ولا البنات الصغيرات .

ومنه قول المعري علي لسانه عفريته أبي هدرش :

وكم صرعت عوانا في لظي لهب قامت تمارس للأطفال مسجورا

وقول علي بن الجهم يصف قصور الخليفة المتوكل العباسى :

نظمـــن القســـي كنظم الحـــــلي بعـــــون النســـاء وأبكـــارها

وأما لفظة (مقبوحين) من قوله تعالى (ويوم القيامة هم من المقبوحين) الآية ، من سورة القصص فقد عرض لها الدكتور السامرائي في كتابه المذكور آنفا وقال بشأنها : الفعل الثلاثي قبح – في العربية المعاصـرة زيد بالتضعيف " قبح " ولا نعرف صيغة الثلاثي فيها أ. هـ . وفي القاموس " قبحه " يعني نحاه عن الخير أو صرفه خاسرا مخذ ولا وهو تفسير الكلمة من قوله تعالي إن شـاء الله، وهذه اللفظـة " مقبوحين" نجدها في قول السـودانيين (القماح) بفتح القاف والميم وهو الخيبة والخسران مطلقا عندهم والصفة منها " قمحان " للواحد " وقمحانين " للجماعة والميم والباء مما يكون بينهما التبادل في لهجتهم وذلك كقـولهم (بتين) أو (متين) يعني متى و (مكان) و (بكان) ولو أن مفسرا سودانيا فسر هذه الآية باللهجة الدارجة لجاز له أن يقول (وبالله التوفيق) ويوم القيامة الجماعة ديل قمحانين من الخير ومن رحمة الله " والله أعلم .

وأما لفظة (الواد) من قوله تعالي في سورة الفجر " وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) فينطقها أهل الشمال الإفريقي كلهم تقريبا هكذا كـما جاءت فى التنزيل ولا يقولون (الوادي) بإثبات الياء كما في لهجات عربية أخرى ، ويقول المغاربة عموما الواد بإمالة الألف التي بعد الواو نحو الياء وقد دخلت حتى إلى اللغة الفرنسية في قولهم L'oued .

لفظة " سكرت " بمعني سدت أو اغلقت في قوله تعالى " إنّما سكرت أبصارنا " الآية، لاتزال تستخدم للدلالة على ذات المعني في اللهجات العربية ببلاد الشام والعراق ، إذ يقولون (الباب مسكر أي مغلق وفي السودان يقولون " طبلة مسوكره " يعني قفل محكم الإغلاق .

وعندما اطلعت أستاذنا الدكتور جعفر ميرغني علي مخطوطة هذا البحث عن له من وحي ماجاء فيه أن يقترح علي أن معني (الهجر) في قوله تعالى " و " اهجروهُنّ في المضاجع " الآية ليس ترك المضاجعة علي سبيل التأديب بل الأرجح عنده أن يكون (الهجر) هنا بمعني الضغط والتثبيت الحسي أى بنفس المعنى الذي يرد في العامية السودانية التي فيها : هجر الشيء بمعني عصره أو ضغطه لكي لا ينبو أن يفلت : وذات المعني موجود في

الفصيح ومنه : هجار الدابة ، وتعليله لذلك الوجه من التفسير هو أن الهجر في المضاجع بمعنى ترك المضاجعة بغرض التأديب لا يجدي مع المرأة الناشز لأن الغالب عليها أن تكون فاركة وكارهة لزوجها أصلا ، وبهذا يكون تفسير الآية وبالله التوفيق : اهجروهن أي ثبتوهن علي المضاجع أو الأسرة ثم اضربوهن ، هذا وقد مس الزمخشري هذا المعنى مسا خفيفا في كشافه وذكر فيه صراحة التشبيه بهجار الدابة . ومن المشابه التي لاحظتها بين بعض الألفاظ والأساليب القرآنية وبعض الألفاظ والتعابير الدارجة في بعض العاميات المعاصرة ، استخدام " ما " الاستنكارية ، إذا جاز التعبير – أي التي تأتي استفهامية بمعني " ألم" ومن ذلك قوله تعالى في سورة " يوسف " حكاية على لسان أحد الأسباط يخاطب إخوته مستنكرا ، ومن قبل ما فرطتم في يوسف " الآية .. أي ومن قبل ألم تفرطوا في يوسف ؟ ويمكن تأدية ذات المعنى بالعامية السودانية " أنتو " قبيل ما فرطتوا في يوسف ؟

وهنا ألفاظ قرآنية أخرى يمكن أن نسميها مألوفة أو واضحة إذا وضعناها بإزاء الغريب ولكن مواقف الفصحى المعاصرة واللهجات العربية المعاصرة منها متباينة .

خذ مثلا لفظ " لبن " وألبان " فهي الألفاظ الوحيدة التي وردت في القرآن الكريم للدلالة على هذا السائل الأبيض المعروف ، ولكن هذين اللفظين بهذا الاستعمال القرآني لا يوجدان حسب علمي إلا في اللهجتين السودانية والمصرية المعاصرتين بينما سائر العرب من مشارقة ومارية يسمون اللبن " حليبا " أما اللبن عندهم فهو الرائب خاصة ، حتى أنني وجدت في بعض المجلات العربية حديثا عن حليب الأم " هكذا " قلت والأمهات لاتحلب وقد تحلب الأمات !!!

وألفاظ (الحوت) و (الحيتان) الدالة علي هذا الصيد المائي المشهور هي الألفاظ الوحيدة التي وردت في القرآن الكريم للدلالة على هذا الحيوان بمختلف أحجامه .

قال تعالى في سورة الصافات " فالتقمه الحوت وهو مليم " وهو هنا الحوت الكبير الضخم الذي يعرف في الإنجليزية بـ Wahle وهي اللفظة التي قصر استخدامها للدلالة على هذا الكائن في حجمه الكبير فقط في الفصحى المعاصرة .

وقال تعالى في سورة الأعراف " إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا " الآية ، وقال تعالي في سورة الكهف ،" فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما " والحوت أو الحيتان هنا استخدمتا للدلالة على هذا الحيوان في حجمه الصغير أو السمك كما في كثير من اللهجات العربية المعاصرة وفي الفصحى المعاصرة أيضا .

ولكن أهل شمال إفريقيا وكثير من عرب غرب السودان وتشاد لايزالون يتمسكون باللفظة القرآنية ويسمون كل أنواع السمك حوتا وهم مصيبون في ذلك بالطبع .

وإني أظن أن ورود لفظ " السمك " في كلام أهل وسط وشمال السودان دخيل علي لهجتهم ، وذلك لأنهم يقولون في أمثالهم" فلان بقي لنا شوكة حوت " أي صار لنا عقبة كأداء

أو شجا في حلوقنا " . والمعروف أن الأمثال من أقدم ضروب القول عند البشر عادة وورود أي لفظ فيها يدل على أصالة هذا اللفظ أو عراقته ، هذا ، و(عضم الحوت) أو إحدى فقار عظم ظهر الحوت من مكونات (الجرتق) أو الزينة التقليدية في الزواج عندهم .

خاتمـــــة :

وبعد ، فهذا بحث لايدعي الإحاطة ولا الشمول بطبيعة الحال أولا لبعد كاتبه بعدا شديدا من أن يكون مفسرا لأية آية من كتاب الله واستغفره سبحانه وتعالى أن أكون قد قلت فيه بأي رأي لا يوافق مقصوده ومراده .

وثانيا : لعدم إحاطتي إحاطة تامة باللهجة العربية بل قل اللهجات العربية في السودان ناهيك عن سائر اللهجات العربية المعاصرة الأخرى ، ولكنها محاولة أرجو أن تتبعها أعمال أكثر دقة وتمحيصا من العلماء الأثبات في هذا المجال .

أما تخطئتي لبعض ما نسب لحبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس (رضي) ، فأرجو أن لايكون فيه تطاول علي مقامه الكريم ، مع علمي بأن كثيرا من السلف كانوا يشكون فيما نسب لابن عباس من تفسير حتى إن بعضهم قال وأظنه الإمـــام الشافعـــي : " ماصح مما روي عن عبدالله بن عباس من التفسير إلا مقدار مائة حديث" .

ولقد شك الدكتور طه حسين في كتابه في الأدب الجاهلي في خبر نافع بن الأزرق مع عبدالله بن عباس وقال في ذلك مانصه" أليس من الممكن أن تكون قصة بن عباس ونافع ابن الأزرق قد وضعت في تكلف وتصنع لغرض من هذه الأغراض المختلفة التي كانت تدعو إلى وضع الكلام ونحله لإثبات أن ألفاظ القرآن كلها مطابقة للفصيح من لغة العرب أو لإثبات أن ابن عباس كان من أقدر الناس على تأويل القرآن وتفسيره ومن أحفظهم لكلام العرب الجاهليين ؟ ... بل أليس يمكن أن تكون قصة ابن عباس هذه قصة وضعت في سذاجة وسهولة ويسر لا لشيء إلا لهذا الغرض التعليمي اليسير ، وهو أن يسمع الطالب لفظا من ألفاظ القرآن ويجد الشاهد عليه من غير مشقة ولا عناء ؟ .. ولعل لهذه القصة أصلا يسيرا جدا ، لعل نافعا سأل ابن عباس عن مسائل قليلة فزاد فيها " من وضع هذه القصة " حتى أصبحت رسالة مستقلة يتداولها الناس " انتهى كلام الدكتور طه حسن رحمه الله .

وقد يكون الدكتور طه حسين مصيبا في دعواه بأنه ينبغي الاستشهاد بالقرآن الكريم على صحة وفصاحة ألفاظ الشعر الجاهلي ، وهانحن نحاول هنا إثبات فصاحة وأصالة طائفة من الألفاظ العربية (الدارجة) عن طريق المقابلة بينها وبين ألفاظ القرآن الكريم ونحسب أن الشواهد التي استخدمتها ستنجو من تهم النحل والوضع التي ألقى بها عميد الأدب العربي يمنة ويسرة في كتابه المشار إليه ، وذلك لأن هذه الشواهد هي لغة العوام في البلاد العربية ، العوام الذين لم يسمعوا بسيبويه ولا الخليل ولا عرفوا حمادا ولا خلفا الأحمر .

المصـــــادر :

(١) القرآن الكريم
(٢) جـــلال الدين الســـيوطي ، الاتقان في علوم القرآن، منشـــورات المكتبة الثقـــافية ، بيروت ١٩٧٣م .

المراجـــــع :

(١) محمد سالم محيسن: في رحاب القرآن الكريم (جزءان) مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرية ١٩٨٣م .
(٢) أبوالقاسم الزمخشري ، تفسير الكشاف مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٨٥هـ ١٩٦٦٠م .
(٣) أبوالقاسم الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل ابراهيم ط ٣ ١٩٧٩م
(٤) بوالعلاء المصرى ، رسالة الغفران تحقيق وتقديم إسماعيل يوسف دار كرم للطباعة والنشر دمشق بدون تاريخ .
(٥) أبوجعفر محمد بن جرير الطبري – تاريخ الأمم والملوك، بيروت
(٦) أبوالسعادات المبارك بن محمد بن الأثير – النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، المكتبة العلمية ، بيروت
(٧) إبراهيم السامرائي ، من بديع لغة التنزيل ، مؤسسة الرسالة دار الفرقان ، عمان ، بيروت ١٩٨٤م(طبعة أولي)
(٨) فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي ، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، الرياض ، مكتبة التوبة ١٤١٣هـ
(٩) طه حسين ، حديث الأربعـــاء (ثلاثة أجـــزاء) دار المعـــارف بمصر الطبعـــة الحـــادية عشرة ١٩٧٥م .
(١٠) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧م
(١١) طه حسين في الأدب الجاهلي، دار المعارف بمصر طبعة سنة ١٩٦٤م
(١٢) أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ،صحيح البخاري (متن) دار الجيل بيروت عن النسخة اليونينية ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر بدون تاريخ (ثلاثة مجلدات).
(١٣) محمد النـــور بن ضيف الله كتـــاب الطبقات، تحقيق يوسف فضل حسن، دار جامعة الخرطوم للنشر
(١٤) عون الشريف قاسم ،قاموس اللهجة العامية في السودان المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٨٥م
(١٥) الفيروز ابادي القاموس المحيط بيروت (أربعة مجلدات)